إلى الأعلى فيجتمعون إذا شاء الله مع تفاوت منازلهم كما يجتمعون في الدنيا
ويتزاورون وسواء كانت المدائن متقاربة في الدنيا أو متباعدة قد تجتمع
الأرواح مع تباعد المدائن وتفترق مع تقارب المدائن يدفن المؤمن
عنه الكافر وروح هذا في الجنة وروح هذا في النار والرجلان يكونان جالسين
أو نائمين في موضع واحد وقلب هذا ينعم وقلب هذا يعذب وليس — جالسين
بين الروحين اتصال فالأرواح كما قال صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود مجندة
فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والبدن لا ينقل
إلى موضع الولادة بل قد جاء أن الميت يذر عليه من تراب حفرته ومثل هذا
لا يجزم به ولا يحتج به بل أجود منه حديث آخر أنه ما من ميت يموت في غير
بلده إلا قيس له من مسقط رأسه إلى منقطع أثره في الجنة والإنسان يبعث من — منقطع
حيث مات وبدنه في قبره مشاهد فلا تدفع المشاهدات بظنون لا حقيقة
لها بل هي مخالفة في العقل والنقل

فصل وأما قول السائل هل يؤذيه البكاء
عليه فهذه المسألة فيها نزاع بين السلف والخلف والعلماء والصواب أنه
يتأذى بالبكاء عليه كما نطقت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وفي الحديث الصحيح أن عبد الله بن رواحة
لما أغمي عليه جعلت أخته تندب وتقول واعضداه واناصراه فلما أفاق قال
ما قلت لي شيئا إلا قيل أكذلك أنت وقد أنكر ذلك طوائف كثيرة من السلف والخلف
واعتقدوا أن هذا من باب تعذيب الإنسان بذنب غيره فهو مخالف لقوله
تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم تنوعت طرقهم في تلك الأحاديث الصحيحة فمنهم — تلك
من غلط الرواة لها كعمر بن الخطاب وغيره وهذه طريقة عائشة رضي الله عنها والشافعي
وغيره ومنهم من حمل ذلك على ما إذا أوصى به فيعذب على الوصية وهو قول طائفة
كالمزني وغيره ومنهم من حمل ذلك على ما إذا كان عادتهم فيعذب على ترك النهي عن
المنكر وهو اختيار طائفة منهم جدي أبو البركات رحمه الله وكل هذه الأقوال
ضعيفة جدا والأحاديث الصحيحة التي رواها مثل عمر بن الخطاب
وابنه عبد الله وأبي موسى الأشعري وغيرهم لا ترد بمثل هذا وعائشة أم المؤمنين
رضي الله عنها

رضي الله عنها مثل هذا لها نظائر ترد الحديث الصحيح بنوع من التأويل والاجتهاد
واعتقادها بطلان معناه ولا يكون الأمر كذلك ومن تدبر هذا الباب وجد هذا
الحديث الصحيح الصريح الذي يرويه الثقة لا يرده أحد بمثل هذا إلا كان مخطئا
وعائشة رضي الله عنها روت عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظين وهي الصادقة فيما تنقله
فروت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه
وهذا موافق لحديث عمر فإنه إذا جاز أن يزيده عذابا ببكاء أهله جاز أن يعذب
غيره ابتداء ببكاء أهله ولهذا رد الشافعي في مختلف الحديث هذا الحديث نظرا إلى
المعنى وقال الأشبه روايتها الأخرى إنهم يبكون عليه وإنه ليعذب في قبره والذين
أقروا هذا الحديث على مقتضاه ظن بعضهم أن هذا من باب عقوبة الإنسان
بذنب غيره وأن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واعتقد هؤلاء أن الله يعاقب
الإنسان بذنب غيره فجوزوا أن يدخل أولاد الكفار النار بذنوب آبائهم وهذا
وإن كان قد قاله طوائف منتسبة إلى السنة فالذي دل عليه الكتاب والسنة أن الله
لا يدخل النار إلا من عصاه كما قال تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين
فلا بد أن يملأ جهنم من أتباع إبليس وإذا امتلأت منهم لم يكن لغيرهم فيها موضع
فمن لم يتبع إبليس لم يدخل النار وأطفال الكفار أصح الأقوال فيهم الله أعلم بما كانوا
عاملين كما أجاب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح وطائفة من أهل السنة وغيرهم
قالوا إنهم كلهم في النار وذكر أنه منصوص أحمد وهو غلط على أحمد وطائفة جزموا أنهم
كلهم في الجنة واختار ذلك أبو الفرج ابن الجوزي وغيره واحتجوا بحديث رؤيا النبي
صلى الله عليه وسلم لما رأى إبراهيم الخليل وعنده أطفال المؤمنين قيل يا رسول الله
وأطفال المشركين قال وأطفال المشركين والصواب أن يقال الله أعلم بما كانوا عاملين
ولا نحكم لمعين منهم بجنة ولا نار وقد جاء في عدة أحاديث أنهم يوم القيامة في
عرصات القيامة يؤمرون وينهون فمن أطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار
وهذا هو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة والجماعة والتكليف
إنما ينقطع بدخول دار الجزاء وهي الجنة والنار وأما عرصات القيامة فيمتحنون
فيها كما يمتحنون في البرزخ فيقال لأحدهم من ربك وما دينك ومن نبيك

[illegible] أطفال الكفار

Copyright © King Saud University